شبه القدم الشريفة بشمع ذايب من حيث ان قيام القدم
في طاعة الله اوجب زوال ظلمة الليل ووحشته كما ان رمي
الشمع في طاعة الله يزيل سورة عدوه ووطاته فتشبيه
القدم بالشمع في ذلك استعارة بالكناية مبنية على هذا
التشبيه المكني بها في النفس واثبات الرمي لها استعارة
تخييلية وبهذا التقرير البديع المبقي للباء على حالها يندفع
زعم الشارح انها بمعنى من او عن وانه لا يبقى بقاؤها على حالها
ولما كان قيام الليل كذلك ينشا اما عن مزيد خوف او سعة رجا
بين الناظم رحمه الله ان قيامه صلى الله عليه وسلم لم يكن لاجل ذلك
وانما كان لمحض الشكر كما افاده قوله افلا اكون عبدا شكورا
مع التلذذ بمناجات الله والقيام بين يديه وان خوفه ورجاه
صلى الله عليه وسلم اللذين وصل فيهما الى غاية لم يصل اليها غيره
انما كانا لمحض التقرب بهما الى الله تعالى فقال الى الله خبر مقدم
خوفه منه قال صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله واخوفكم
منه والرجاء اي وسعة امله فيما عنده لا الى غرض اخر لان الله
تعالى عصمه عن ان يخطر او يميل الى غيره طرفة عين بل هو
دايم المثول في حضرات الشهود الاقدس والتملي بمعالي القرب
الانفس ووقع للشارح رحمه الله حل هذا البيت على خلاف
ما ذكرته وما ذكرته اولى وانسب بمقامه صلى الله عليه

وسلم

وسلم كما لا يخفى على متامل ثم رايت القرطبي اشار لما ذكرته
حيث قال الحزم من سالة في حديث الصحيحين المذكور عن سبب
تحمله المشقة في العبادة انه انما يعبد الله خوفا من الذنوب
وطلبا للمغفرة والرحمة فمن تحقق انه غفر له لا يحتاج الى ذلك
فافادهم ان هناك طريقا اخر للعبادة وهو الشكر اذ هو
الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة فمن كثر ذلك منه سمي
شكورا لكنه قليل كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور
وفي الحديث بيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الاجتهاد
في العبادة والخشية من ربه قال العلماء رضي الله عنهم
انما الزم الانبياء عليهم الصلاة والسلام انفسهم بشدة
الخوف لعلمهم بعظيم نعمة الله عليهم وانه تعالى ابتداهم
بها قبل استحقاقها فبذلوا مجهودهم في عبادته ليؤدوا
بعض شكره مع ان حقوق الله اعظم من ان يقوم بها العباد
انتهى وقيام الليل كان في اول الاسلام واجبا عليه صلى الله عليه
وسلم وعلى امته كما ذكره الله في اول سورة المزمل ثم
نسخ عن الامة بالصلوات الخمس وكذا عنه على الاصح كما نص
عليه الامام الشافعي رضي الله عنه ولكن الاكثر على انه
صلى الله عليه وسلم لم ينسخ عنه لقوله تعالى ومن الليل فتهجد
به نافلة لك اي عبادة زايدة في فرايضك لان الامر للوجوب

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)